

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 171 @ أطلب من الناس شيئاً لا يفهمونه منى وهو أنى لا أقضى لأحد حاجة الا على لسان تنكر ودعا له بطول العمر قال فنقلت ذلك الى تنكر فقال بل أموت أنا في حياة السلطان قال فبلغت السلطان ذلك فقال لا قل له أنت اذا عشت بعدى نفعتنى فى أولادى وأهلى وأنت اذا مت قبلى ايش أعمل أنا مع أولادك أكثر مما عملت معهم فى حياتك ولتنكر مآثر فى دمشق مساجد ومدارس ورباطات وحج فى سنة 721 ويقال انه قدم القاهرة بعد حجه فأمر السلطان الأمراء يهادونه وكانت جملة ما قدم اليه ثمانين ألف دينار وكان الناس فى ولايته آمنين على أنفسهم وأموالهم وحریمهم وأولادهم وكان يتوجه فى كل سنة الى الصيد ويصيد أياما وكان مثابرا على الحق ونصر الشرع الا أنه كان كثير التخيل سريع الغضب شديد الحدة ولا يقدر أحد على مراجعته مهابة له وإذا بطش بطش الجبارين وإذا غضب على احد لا يزال ذلك المغضوب عليه فى انعكاس وخمول الى أن يموت غالبا وكان يقول أى لذة لحاكم اذا كانت رعاياه يدعون عليه وما كان يخلو ليله من قيام ودعاء وكان يعظم أهل العلم واذا كان عنده أحد منهم لم يسند ظهره بل يقبل اليه بوجهه ويؤنسه بالقول والفعل وكان سليم الباطن ليس عنده دهاء ولا مكر ولا يصبر على الأذى لا يدارى أحدا من الامراء وقدم الى مصر فى سنة 738 فخرج السلطان لملاقاته فلما رآه ترجل له فترجل جميع من معه من الامراء فألقى تنكر نفسه من فوق الفرس الى الارض وأسرع وهو يقبل الارض حتى انكب على قدمى السلطان فقبلهما فامسك رأسه بيده وأمره بالركوب وقدم فى سنة 739 فكانت قيمة تقادمه للسلطان والامراء